

التبيان في تفسير القرآن

(325) على الجزاء. والثاني - أن تكون صلة مؤكدة، وقوله " فمنهم من يقول " الضمير عائد على المنافقين في قول الحسن والزجاج، والتقدير فمن المنافقين من يقول بعضهم لبعض على وجه الإنكار " أياكم زادته هذه إيماننا " وقال الجبائي: يقول المنافقون لضعفة المؤمنين على وجه الاستهزاء. فأخبرنا تعالى أنه متى نزلت سورة من القرآن قال المنافقون على وجه الاستهزاء والإنكار " أياكم زادته هذه إيماننا " ثم قال تعالى " فاما الذين آمنوا فزادتهم إيماننا " المعنى ازدادوا عندها إيماننا. وانما أضافه إلى السورة لان عندها ازدادوا، فوجه زيادة الإيمان أنهم يصدقون بأنها من عند الله ويعترفون بذلك ويعتقدونه وذلك زيادة اعتقاد على ما كانوا معتقدين له. وقوله " وهم يستبشرون " جملة في موضع الحال، وتقديره أنهم يزدادون الإيمان عندها مستبشرين بذلك فرحين بما لهم في ذلك من السرور والثواب. والزيادة ضم الشئ إلى جنسه لانك لو ضمنت حجرا إلى ذهب لم تكن زدت، ولو ضمنت ذهبا إلى ذهب أو حجرا إلى حجر لكنت زدته. قوله تعالى: وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون (126) آية. لما بين الله تعالى ان المؤمنين يزدادون الإيمان عند نزول السورة بين ان الذين في قلوبهم مرض يعني شك ونفاق من الاسلام يزدادون عند ذلك رجسا إلى رجسهم اي نفاقا وكفرا إلى كفرهم، لانهم يشكون في هذه السورة كما يشكون في الذي تقدم، فكان ذلك هو الزيادة. وسمي الشك في الدين مرضا، لانه فساد يحتاج إلى علاج كالفساد في البدن الذي يحتاج إلى مداواة. ومرض القلب أعضل وعلاجه أعسر ودواؤه أعز واطباؤه أقل. والرجس والنجس واحد. وسمي الكفر رجسا على وجه الظم، وأنه يجب تجنبه كما يجب تجنب الانجاس. وانما أضاف الزيادة إلى